المحاضرة الاولى : مدخل مفاهيمي لعلم التربية

–مفهوم التربية:

أصل مفهوم التربية لغويا::

كلمة التربية مشتقة من الفعل (ربا/يربو) وتعني التنمية والزيادة .

يقول الله تعالى "يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ " (البقرة .276)

يقول الحق سبحانه وتعالى " وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ " (الرّوم – 39)

اذن التربية تعني في اللغة التنمية والزيادة .

أصل مفهوم التربية اصطلاحا :

التربية تنمية وزيادة في جوانب شخصية الفرد معرفيا وجسميا وعقليا واجتماعيا ووجدانيا وتعديل في سلوك

عرفها **أفلاطون** بأنها تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها.

عرفها **جون ديوي** بأنها هي الحياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته [1]

ومن الأمثلة التي قد تشير إلى ذلك ما يقدمه بعض المتخصصين fأو المهتمين) بالبيولوجيا) أو (علم النفس) أو(الأنثروبولوجيا) أو غير هذا وذاك من اختصاصات فغالبا ما يطل الاهتمام أو التخصص الأصلي من بين السطور ليشير إلى غلبة هذه الزاوية أو تلك ، خاصة أننا نعلم أن المشتغلين بالتربية عادة ما ينتمون إلى حقول علمية بعينها أساسية، ثم أضيفت إليها التربية فيما بعد، فهذا تخصص (جغرافيا) وهذا (تاريخ) وهذا (فلسفة) وهذا (رياضة)... إلخ.

وبالإضافة إلى ذلك فهناك (الظهير الثقافي والحضاري) لكل منا، فهذا ظهيره ثقافة فرنسية، وهذا إنجليزية، وهذا ألمانية، وهذا أمريكية، وهذا ظهيره الأساسي ثقافة دينية أو ثقافة قومية... إلخ.

مثل هذه المواقع المتعددة تنعكس بالضرورة على المعنى الذي يقدمه الكاتب للتربية، لكنها ـ كما قلنا ـ قد لا تصل إلى حد الاختلاف في الجذور.

---

[1] عمر احمد الهمشري، مدخل إلى التربية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.ص18

وكما فعلنا بالنسبة للفلسفة، فإننا نفعل الشيء نفسه بالنسبة للتربية، فنذهب إلى أننا نراها تلك العملية التي عن طريقها نقوم بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة .

ذلك أنه شاع بن المخصيين أن للشخصية مستويات ثلاثة.

المستوى الأول هو مستوى الوعي والإدراك المعرفي.

المستوى الثاني: مستوى العاطفة والوجدان.

المستوى الثالث: مستوى الحركة والنزوع والمهارة [2].

أهمية التربية:

هناك أهمية كبيرة لدور التربية في المجتمعات على اختلافها، وتتمثل فيما يلي:

– أنها عامل مهم في التوازن البيئي، وذلك من خلال دور التربية البيئية التي تثقف الفرد في تعامله مع البيئة والطبيعة من حوله.

–كونها عامل مهم من عوامل التنمية الاقتصادية، عن طريق تكوين أفراد مؤهلين واستثمار القوى البشرية وإعدادها للعمل في الاقتصاد.

–هي عامل مهم من عوامل التنمية الاجتماعية، حيث تربي الفرد على تحمل مسؤولياته الاجتماعية، ومعرفة حقوقه وواجباته.

–تعتبر عامل مهم في بناء الدولة العصرية الحديثة التي تتماشى مع الحضارة، وتواكب التقدم العلمي والتكنولوجي، ويعيش الفرد فيها حياة كريمة برفاهية وعدالة اجتماعية بين الأفراد.

–وهي عامل مهم في التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية من خلال توحيد القوى والاتجاهات في المجتمع لخلق وحدة فكرية تؤدي إلى ترابط المجتمع وتماسك أفراده [3].

مفهوم البيداغوجيا:

غالبا في استعمالاتنا الترمونولوجية المتداولة، ما يتم الخلط أو عدم التمييز بين مفهوم التربية ومفهوم البيداغوجيا، ولملامسة الفرق الدلالي بينهما.

---

[2] سعيد اسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت،1995،ص13-14.

[3]-إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط1،دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.ص206

بعض التعاريف لمفهوم البيداغوجيا:

يعتبر Harion البيداغوجيا علم للتربية سواء كانت جسدية أوعقلية أو أخلاقية، ويرى أن عليها أن تستفيد من معطيات حقول معرفية أخرى تهتم بالطفل. (R Lalande,1972 .) ،أما Foulque فيرى أن البيداغوجيا أو علم التربية ذات بعد نظري، وتهدف إلى تحقيق تراكم معرفي، أي تجميع الحقائق حول المناهج والتقنيات والظواهر التربوية؛ أما التربية فتحدد على المستوى التطبيقي لانها تهتم، قبل كل شيء، بالنشاط العملي الذي يهدف إلى تنشئة الاطفال وتكوينهم. (الدريج، 1990).

مفهوم البيداغوجيا يشير غالبا إلى معنيين:

تستعمل للدلالة على الحقل المعرفي الذي يهتم بالممارسة التربوية في أبعادها المتنوعة...وبهذا المعنى نتحدث عن البيداغوجيا النظرية او البيداغوجيا التطبيقية أو البيداغوجيا التجريبية...

وتستعمل للاشارة إلى توجه orientation أو إلى نظرية بذاتها، تهتم بالتربية من الناحية المعيارية normative ومن الناحية التطبيقية، وذلك باقتراح تقنيات وطرق للعمل التربوي، وبهذا المعنى نستعمل المفاهيم التالية: البيداغوجيا المؤسساتية، البيداغوجيا اللاتوجيهية ...) في طرق وتقنيات التعليم.

ويمكننا أن نضيف كذلك، للتميز بين التربية والبيداغوجيا، أن البيداغوجيا حسب اغلب تعريفاتها بحث نظري، أما التربية فهي ممارسة وتطبيق.

الديداكتيكLa didactique:

الديداكتيك هي شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس (A. Lalande ,1972) وإنها، كذلك نهج ،أو بمعنى أدق ،أسلوب معين لتحليل الظواهر التعليمية (D .Lacomb.1968.)

ويمكن تعريف الديداكتيك أيضا حسب (M. Reuchlin.1974) كمجموع الطرائق والتقنيات والوسائل التي تساعد على تدريس مادة معينة ويجب التميز في تعريفنا للديداكتيك، حسب.Legendre بين ثلاث مستويات :

*الديداكتيك العامة: وهي التي تسعى إلى تطبيق مبادئها وخلاصة نتائجها على مجموع المواد التعليمية وتنقسم إلى قسمين: القسم الاول يهتم بالوضعية البيداغوجية، حيت تقدم المعطيات القاعدية التي تعتبر أساسية لتخطيط كل موضوع وكل وسيلة تعليمية لمجموع التلاميذ؛ والقسم الثاني يهتم بالديداكتيك التي تدرس القوانين العامة للتدريس، بغض النظر عن محتوى مختلف مواد التدريس.

*الديداكتيك الخاصة: وهي التي تهتم بتخطيط عملية التدريس أو التعلم لمادة دراسية معينة.

*الديداكتيك الاساسية: Fondamentale. Didactique :(R. Legendre .1988) وهي جزء من الديداكتيك، يتضمن مجموع النقط النظرية والاسس العامة التي تتعلق بتخطيط الوضعيات البيداغوجية دون أي اعتبار ضروري لممارسات تطبيقية خاصة. وتقاباها عبارة الديداكتيك النظرية .(محمد الصدوقي ،2013، ص5-6)[4]

النظام الديداكتيكي ومنظوماته الفرعية :

التدريس نظام متداخل ، وهو في داخله يقوم على عدد من الانظمة الفرعية التي تتفاعل فيما ينها ، ولنصطلح على تسمية تلك الانظمة الفرعية منظومات تمييزا ينها ، وهي تكاد لا تخرج عن هذا الثلاثي:

-منظومة المدرس اطرافه المختلفين وعناصر وعلاقاته المتنوعة

-منظومة المتعلم تجلياتها المختلفة وتمثلاتها واعاده

-منظومة المعرفة محاملها المتنوعة والمتجددة واستراتيجياتها [5].

البيداغوجيا أصل و الديداكتيك فرع

يقترب منه كورنو و فيرجنيو و هما يفترضان ان الديداكتيك سيكون شكلا من اشكال البيداغوجيا في وقت التعقيد على حد وصف ادغار مورين و مع ذلك فانهما يضعان له الحدود و يؤكدان على أهمية التفكير البيداغوجي

و يمثله ديفلي وهو يعلن انجبت الام و هي البيداغوجيا ابنة وهي(الديداكتيك) دون ان تطالب بالأمومة ولا يبدو ان الابنة فخورة بأمها

الديداكتيك و البيداغوجيا : بنوة غير معترف بها

موقف يجعل الديداكتيك أصلا و البيداغوجيا فرعا و يمثله ديفلي في بعض اطروحاته و ذلك حين يميز في مقالة مشهورة بعنوان الديداكتيك و البيداغوجيا بين ثلاثة أوضاع للديداكتيكى وفق لوظيفة وضع الباحث (وصفي) ووضع المدرب(تحفيزي)ووضع المفتش(الزامي) ويكشف هذا التصنيف بوضوح تعقيد المصطلح كما يميز ثلاثة

[4] https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%87-pdf

[5] رياض الجوادي، مدخل الى علم التدريس المقارن : التعريف- الأهداف –الأسس- المفاهيم ط1 ، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،2020 ،ص 16

ابعاد للعلاقة بالمعرفة تلك التي يعتمد عليه باسكال دوبليسيس البعد المعرفي(الابستيمولوجي) و البعد البيداغوجي و البعد النفسي.

موقف يرى ان النزاع مفتعل ولا طائل ورائه وان الاولى عدم الوقوع في شراك المصطلحات وعدم الانغماس الشديد في التعريفات وان الديداكتيك و البيداغوجيا يتكاملان بأشكال مختلفة في الطرح

ينتصر كورنو و فينيو ولهذا الموقف ويقدمان تعريفا تكامليا للمصطلحين

فالبيداغوجيا كل ما يتعلق بفن قيادة الفصل واعداده(الانضباط و التنظيم و دلالات العمل...) مع ان ممارسة هذا الفن و التفكير في موارده و غاياته مرتبطان.

اما الديداكتيك فهو فن او طريقة تدريس المفاهيم الخاصة بكل مادة تعليمية مع إدارة الصعوبات الخاصة بمجال معين في تلك المادة

وقد اهتما بتحديد العلاقات بين المفهومين واستنتجا بطريقة عملية للغاية يمكننا ان نقول ان البيدغوجيا كانت تشمل الديداكتيك

وحديثا اصبح الامر بالعكس لكن مناقشتهما الى ما لانهاية تبدو عميقة تماما انه نفس الواقع الذي يرى من وجهات نظر مختلفة

وفي حوار من جان هوسای خلص استولفي الى ان جوهر النقاش هو معرفي ابستيمولوجي و نحن نعلم انه لا توجد حقيقة في الابستيمولوجيا بل مواقف فقط في نهاية المطاف ليس المهم ان نعرف ما اذا كان من الصحيح (ام لا) ان الديداكتيك و البيداغوجيا متطابقان ام لا بقدر ما يهم ان نعرف ما نكسبه (او نفقده) بادعاء هذا الامر و مناقشته.

و يطرح ديلفي سؤالا يردد فيه ما طرحه كورنو و فيرجينو من قبل فيقول عندما نفحص مواقف حقيقية هل يجب ان نتحدث عن مقطع ديداكتيكي او مقطع بيداغوجي[6] ؟.

فيعرف التعليم بانه العمل الذي يقوم به الفرد المحول بسلطة تعليمية مشروعة من قبل مؤسسة او اكثر و معترف بهذه الصفة من قبل المتلقين و يعرف البيداغوجيا باعتبارها تغطي مجموعة من النظريات التربوية التي تحيل الى حد

[6] رياض الجوادي، مدخل الى علم تدريس المواد : ديداكتيك-تدريسية –تعلمية –تعليمية ط2، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،2020 ،ص 18-21.

ما الى التصور عن الانسان والمجتمع بينما يعرف الديداكتيك بانه العلم الذي يهدف الى دراسة الظروف المناسبة لنشر المعارف و الحفاض على معناها اثناء انتقالها من مؤسسة الى أخرى ونمذجة تلك الظروف في شكل مواقف.

ويقوده ذلك الى استخلاص النتيجة التالية:

وهو اننا اذا اعتبرنا" الديداكتيك يمكن من المساهمة في توضيح الاسالة التي تثار في التدريس و اذا كانت البيداغوجيا تسمح لنا بتحديد عدد معين من القيم في هذه الممارسات نفسها و هي قيم غالبا ما تكون متناقضة فان الأولى كما الثانية لا يمكن لهما الادعاء بانهما تتفردان بحل تلك الأسئلة."

و اذا اردنا ان نلخص العلاقة بين البيداغوجيا و الديداكتيك مسلمين بعدم القدرة على الفصل التام بينهما و مستثمرين الرؤية التكاملية باعتبارها الأكثر شهرة من ناحية و الأقرب الى الروح الوظيفية من ناحية ثانية و باحثين عن شيء من الإجرائية المساعدة على تبيين الحدود بشيء من الوضوح المساعد على استثمارهما كأداتين لتطوير الفعل التعليمي، قلنا :انهما يختلفان من ناحيتين على الأقل [7] .

[7] رياض الجوادي، مدخل الى علم تدريس المواد : ديداكتيك-تدريسية –تعلمية –تعليمية ط2، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،2020 ،ص 23-25.